

ترجمات عن العبرية (1)

مؤتمر هيرتسليا للأمن القومي الإسرائيلي: بين الهاجس الديموغرافي وتداعيات 11 أيلول/سبتمبر

إعداد: خالد عايد

في الفترة ما بين 19 و21 كانون الأول/ديسمبر 2000، عقد في "المركز المتعدد الاختصاصات هيرتسليا" مؤتمر كبير، حضره نحو 300 شخصية، تحت عنوان "ميزان المناعة والأمن القومي لإسرائيل". وكان المبادر إلى عقد المؤتمر شخصيات بارزة في القيادة الأمنية وفي النخبة الأكاديمية الإسرائيلية، بينها رؤساء الموساد ورئيس شعبة الاستخبارات. وقد اشتمل الحضور على أبرز الوجوه في المؤسسة السياسية والأمنية والأكاديمية، من كبار الخبراء والسياسيين ورجال الفكر، إلى كبار الضباط، إلى رجال الاستخبارات السابقين والحاليين، إلى رؤساء مراكز الأبحاث. كما حضره قادة يهود وخبراء وضيوف من الخارج.

أما المؤسسات المشاركة والراعية للمؤتمر فكانت: صندوق كيسارياه - إدموند بنيامين دو روتشيلد؛ وزارة الدفاع؛ اللجنة اليهودية - الأميركية؛ مركز الأمن القومي؛ جامعة حيفا؛ الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية؛ مجلس الأمن القومي - ديوان رئيس الحكومة؛ المركز الإسرائيلي للتقدم الاجتماعي والاقتصادي؛ مركز تراث الاستخبارات.

وتحضيراً للمؤتمر، أقيمت طواقم عمل خاصة أعدت تقارير تمحورت حول موضوعات التربية والتعليم؛ الاقتصاد والمجتمع؛ التكنولوجيا؛ الأمن والاستراتيجية، وترأسه د. عوزي أراد، رئيس معهد السياسة والاستراتيجية في "المركز المتعدد الاختصاصات هيرتسليا". عرضت في المؤتمر النقاط الرئيسية لهذه التقارير، وتكلم فيه نحو 50 شخصاً. وصدر عنه وثيقة جرى تعميمها في آذار/مارس 2001 ضمن

كراس منفصل، أعده رئيس المؤتمر أراد، مستعيناً بكل من البريغادير جنرال (احتياط) عاموس غلبوع والجنرال (احتياط) أفيعيزر يعاري ود. إيلان عميت.

يحمل الكراس عنوان "ميزان المناعة والأمن القومي: اتجاهات لسياسة عامة"*. وهو يحتوي على: توطئة؛ نقاط رئيسية؛ المدماك اليهودي؛ المدماك السياسي؛ المدماك العسكري؛ المدماك الاقتصادي؛ المدماك التكنولوجي؛ المدماك التربوي؛ المدماك الاجتماعي.

إن الكراس، في روحه العامة، يتناسب تماماً مع مقارنة اليمين المتطرف الإسرائيلي. ومن أهم القضايا التي تبرز فيه، بما ينم عن الطرح العنصري الصهيوني المتأصل، قضية ما أصبح يعرف بـ "التهديد الديموغرافي" الذي يشكله العرب تجاه الطابع اليهودي للكيان العبري. ففي صدر "المدماك اليهودي"، الذي يتصدر المداميك الأخرى، يستخلص الكراس أن الأقلية العربية في إسرائيل ستصل إلى نحو ربع السكان، وربما إلى أكثر من ذلك، والأغلبية اليهودية في إسرائيل ستأخذ في التقلص بموجب ذلك، في حال استمرار الاتجاهات الديموغرافية الحالية. ويضيف الكراس: "الاتجاهات الديموغرافية في داخل إسرائيل ومحيطها، وإسقاطاتها من ناحية طابعها وهويتها كدولة يهودية تابعة للشعب اليهودي، تضع إسرائيل أمام تهديد كبير. التهديد الديموغرافي لاستمرار وجود دولة إسرائيل هو الأكثر قرباً ومعقولية، وتيرة تطور التهديد - متسارعة، وتيرة السياسة القومية حيال التهديد - زاحفة".

لئن كان الهاجس الديموغرافي هو الذي تصدر اهتمام "مؤتمر هيرتسليا الأول"، فإن تداعيات أحداث 11 أيلول/سبتمبر تصدرت مداولات المؤتمر الثاني* الذي عقد في الفترة 16 - 18 كانون الأول/ديسمبر 2001.

هذه المرة، أيضاً، تشكلت طواقم عمل قبل عدة أشهر من عقد المؤتمر. وتركز عملها على الموضوعات التالية:

○ اختبار "ميزان المناعة والأمن القومي"، الكراس الصادر عن المؤتمر الأول، بعد

(* صدر الكراس بالعربية أيضاً. أنظر: "وثيقة هرتسليا: ميزان المناعة والأمن القومي الإسرائيلي"، ترجمة وتقديم أنطون شلحت (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2001). وقد اعتمدنا على هذه الترجمة بصورة عامة في هذا التقديم.

(* المعلومات المتعلقة بهذا المؤتمر استقينها كلها من موقع "المركز المتعدد الاختصاصات هيرتسليا" في الإنترنت:

<http://www.idc.ac.il/ips/content/ConferenceConclusions.pdf>

(وقد قمنا بترجمتها عن العبرية).

مرور عام.

- هندسة علاقات إسرائيل الخارجية.
- الشعب اليهودي كذخر استراتيجي.
- سياسة المعلومات في عصر المعلومات.
- القدرة على الردع: مهمات وإمكانات.
- القومية والتربية.
- التوصل إلى مناعة قومية اقتصادية.
- الأساس الاجتماعي للأمن القومي.
- الفصل الأحادي الجانب، بحث مقارنة.
- إسرائيل في جوانب مقارنة مع دول الغرب والشرق الأوسط.

إضافة إلى قائمة المؤسسات المشاركة في المؤتمر الأول أو المؤيدة له، شارك في المؤتمر الثاني كل من وزارة الخارجية الإسرائيلية وجامعة بار - إيلان. واشتمل برنامجه على قائمة من المتحدثين ضمت، بين أسماء أخرى: موشيه كتساف (رئيس الدولة)؛ إفرام هاليفي (رئيس الموساد)؛ جيمس وولزي (رئيس وكالة الاستخبارات الأميركية السابق)؛ عوزي دايان (رئيس مجلس الأمن القومي)؛ إيفي إيتام (عميد احتياط، رئيس الحزب الديني القومي)؛ البروفسور أرنون سوفير (من جامعة حيفا)؛ سالي مريدور (رئيس الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية)؛ البروفسور جيرري ويند (جامعة بنسلفانيا)؛ شمعون بيرس (وزير الخارجية)؛ أمنون ليبكين - شاحك (رئيس هيئة الأركان العامة السابق)؛ اللواء د. يتسحاق بن - إسرائيل (من وزارة الدفاع)؛ شأول موفاز (رئيس هيئة الأركان العامة)؛ بنيامين نتنياهو (رئيس الحكومة الأسبق)؛ إيهود براك (رئيس الحكومة السابق)؛ آفي بن - بساط (أستاذ الاقتصاد في الجامعة العبرية)؛ يعقوف شاينن (شركة "مودليم كلكاليم")؛ إيشع يناي (شركة موتوريل)؛ بنيامين بن - إلعيزر (وزير الدفاع)؛ إلخ.

هذه الشخصيات، وغيرها ممن شارك في المؤتمر، وفي ضوء أسماء المؤسسات الداعمة له، تجعل منه واحداً من أهم مراكز صنع القرار الصهيوني؛ وقد يغدو، في مستقبل غير بعيد، أهمها على الإطلاق.

مهما يكن الأمر، فإن المؤتمر الثاني تمخض هو الآخر عن وثيقة تحمل عنوان "ميزان المناعة والأمن القومي: استنتاجات وخطوط سياسية أساسية". وهذه الخلاصات صاغها عاموس غلبواع، في ما اعتبره رئيس المؤتمر عوزي أراد وثيقة غير

رسمية، ولا تلزم الأفراد والمؤسسات الذين شاركوا في المؤتمر. لكنها - كما قال - هي حقاً تركيز للاستنتاجات والخلاصات المتضمنة في أعمال المؤتمر.

تشتمل وثيقة "مؤتمر هيرتسليا" الثاني على قسمين: المعارك التي تخوضها إسرائيل، والمداميك الأساسية التي تستند إليها. ونجد ضمن القسم الأول العناوين التالية: المعركة العالمية؛ المعركة في مواجهة الإرهاب؛ المعركة السياسية؛ المخاطر والتهديدات على المستوى الاستراتيجي. أمّا في القسم الثاني فنجد: مدماك المفهوم الأمني (اتجاهات جديدة، الردع)؛ مدماك العالم اليهودي؛ المدماك التربوي والاجتماعي ونظام الحكم؛ المدماك الاقتصادي.

* * *

نورد فيما يلي النقاط الرئيسية كما وردت في الوثيقتين الصادرتين عن "مؤتمر هيرتسليا"، الأول والثاني. فهذه النقاط هي ما يسمح به الحيز المتاح في عدد المجلة هذا، لكنها - في الوقت ذاته - تكثف المداومات التي دارت في المؤتمر والاستنتاجات التي توصل المؤتمر إليها. ■

نقاط رئيسية*

[المؤتمر الأول]

1 إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي. مشاكل الدولة الإثنية وحاجتها إلى مناعة قومية ناجمة عن النزاع اليهودي - العربي، الذي يرافق الحركة الصهيونية منذ بدايتها.

المصطلحات "مناعة قومية"، "وحدة الهدف"، "الذاكرة الجماعية"، "المسؤولية المتبادلة"، تتطرق إلى مجتمع الأغلبية اليهودية في إسرائيل، وليس بالضرورة إلى الدولة في مجملها، من وجهة نظر توطيد الأمن والمناعة القومية، ثمة ضرورة لإكساب قيم الصهيونية والذاكرة الجماعية اليهودية والصهيونية في أطر التعليم الرسمية وللتعبير عنها في الرموز الرسمية.

2 - من الناحية الاقتصادية - الاجتماعية يوجد في إسرائيل، بصورة عملية، جمهوران: أربعة ملايين إنسان يعيشون، بغالبيتهم، كمجتمع غربي - تكنولوجي، ومليوناً إنسان - عرب وحريديم وعمال أجنب - يعيشون، بغالبيتهم، كمجتمع ذي خصائص اقتصادية واجتماعية من العالم الثالث.

الفارق المركزي بين هذين الجمهورين هو ديموغرافي: الزيادة الطبيعية في أوساط عرب إسرائيل (وفي أوساط الحريديم) هي، كما في الشرق الأوسط كله، من الأعلى في العالم، الزيادة الطبيعية لليهود غير الحريديم أعلى بقليل فقط مما هي عليه في الدول الغربية، والنتيجة هي أن الجماهير العربية (وكذلك الحريدية) فتية جداً، وتضاعف نفسها كل 15 - 20 سنة. الزيادة العالية تشجع الفقر والتهميش، وتشكل ضغطاً على البنى التحتية وعلى البيئة. والتشريع الاجتماعي في إسرائيل يؤدي إلى تشجيع الزيادة الطبيعية للجماهير غير الصهيونية عن طريق نقل موارد من الجماهير الصهيونية.

3 - سد الفجوة بين الجمهورين يستوجب، ليس تغيير السياسة الديموغرافية فحسب، وإنما أيضاً توظيف استثمارات كبيرة في التربية والتعليم وفي خدمات الصحة والرفاه للجماهير الضعيفة. مقابل ذلك فإنه من أجل حفظ التفوق النوعي وتجهيز البنى التحتية المطلوبة لمجتمع تكنولوجي طافح بالمعرفة، ينبغي استثمار موارد طائلة في تطوير أجهزة التعليم لدى الفئات القوية، وكذلك في تحسين البنى التحتية

(* المصدر: "وثيقة هرتسليا: ميزان المناعة والأمن القومي الإسرائيلي"، ترجمة وتقديم أنطون شلحت (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2001)، ص 29 - 32.

القومية في مجالي المواصلات والاتصال. وبسبب محدودية الموارد، فمن غير الممكن الاستثمار في المجالين - سد الفجوات والتقدم النوعي - في الوقت ذاته. وتبعاً لذلك ينبغي إعطاء أفضلية للتقدم النوعي.

4 - في حال استمرار الاتجاهات الديموغرافية، فإن ذلك يضع تحدياً أمام مواصلة وجود إسرائيل كدولة يهودية.

وتمثل أمامها استراتيجيتان بديلتان: تكيّف وملاءمة، أو كبح جماح ومواجهة. استراتيجية المواجهة تستوجب سياسة ديموغرافية صهيونية حازمة وبعيدة المدى، تعبيراتها السياسية والاقتصادية والتربوية تؤمن الطابع اليهودي لإسرائيل إلى مدى بعيد. كذلك ستكون هناك ضرورة للعمل من أجل مأسسة وتوطيد وتوثيق عرى الصلة والعلاقة مع الشعب اليهودي في العالم، الذي يشكل ظهيراً وعمقاً استراتيجياً حيوياً لإسرائيل.

5 - تقف إسرائيل أمام ثلاث دوائر مواجهة، من شأنها أن تتداخل بعضها في بعض:

دائرة محاذية - فلسطينية (بما في ذلك داخل إسرائيل ذاتها) وجنوب لبنانية - لمواجهة في تكتيف أو تركيز منخفض، أي: إرهاب، حرب عصابات، وعصيان مدني.

دائرة قريبة - سورية مع إمدادات محتملة من جانب مصر والعراق وربما الأردن كذلك - لحرب في تكتيف عال، في اليابسة والجو والبحر.

دائرة بعيدة - في عمق الأراضي السورية وفي العراق وإيران - لحرب استنزاف ضد الجبهة الداخلية بواسطة صواريخ أرض - أرض، مع تصعيد محتمل نحو سلاح غير تقليدي.

لقد بُني "تساهل" (جيش الدفاع الإسرائيلي) لإنجاز مقدرة دفاع وردع معينة في الدائرة القريبة، مع مقدرة ردع وعقوبة ودفاع في الدائرة البعيدة أيضاً.

حالياً، كما في الماضي، تنوجد إسرائيل في ذروة مواجهة داخل الدائرة المحاذية، وفي أثناء ذلك فإنها تستخدم خليطاً من الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية لتحقيق هدوء، ودفع تسوية سياسية إلى الأمام. قدرة الصمود في مواجهة من هذا الطراز تستوجب الصبر والصلابة من جانب الجمهور كله.

6 - "تساهل" هو جيش كبير، حتى بالمقارنة مع جيوش الدول الأوروبية العظمى - بريطانيا وألمانيا وفرنسا - لكنه يقل عنها، بصورة ملموسة، في الميزانية الجارية. رغم ذلك فإن بقاءه ممكن لعدة أسباب، من بينها التقليص العميق في

المخزون الاحتياطي، من خلال الاستناد على الفرضية القائلة إن حروباً في تكثيف عال في منطقتنا، ستكون قصيرة.

المهمة الرئيسية الماثلة أمام البحث والتطوير العسكري، خلال الجيل الأخير، تتمثل في زيادة الدقة ومضاعفة عامل النار في ساحة المعركة، بواسطة التسليح الموجّه الدقيق.

من أجل إتاحة المجال أمام التزوّد بمنتجات البحث والتطوير هذه، في ظل ظروف تقليص ميزانية الأمن، تم تقليص أطر قتالية عفا عليها الزمان من نظام القوات، بالإضافة إلى ذلك، فإن عملية بناء القوة تعترضها صعوبات دائمة، عقب غياب تخطيط موازنة ملزم لأفق الزمان المطلوب.

7 - العملية السياسية الإقليمية التي بدئ بها قبل عقد من السنوات في مدريد - استنفدت نفسها. والمطلوب الآن هندسة تصميم جديدة لتنسيق عمليات التفاوض المستقبلية.

ليس في متناول أيدي إسرائيل بمفردها أن تبلور الصياغة المستقبلية، لكن في مقدرتها أن تقرر فيما إذا كانت معنية، عبر التنسيق مع الولايات المتحدة وأوروبا، بالتوجه نحو بناء إطار متعدد الأطراف جديد للمفاوضات، أم أنها تؤثر التمرکز في مسارات ثنائية الأطراف. وسواء تقرر هذا أم ذلك، ينبغي إعطاء أفضلية لعمليات تسوية محسوبة وقابلة للتطبيق وتدرجية.

8 - على الرغم من ذلك، ثمة إمكانية كبيرة لأن يستمر النزاع اليهودي - العربي، في الجيل الحالي ويبدو في الجيل القادم أيضاً، بالتأرجح بين الحرب والسلام، بحيث تتداخل فيه المواجهات العنيفة مع المفاوضات السياسية.

سيتعين على إسرائيل، من جهة واحدة، أن تظهر تمسكها بالتسويات والتطبيع مع العالم العربي.

ومن جهة ثانية أن تكون جاهزة لحروب في مستويات تكثيف متغيرة.

حركة التآرجح بين العنف والهدوء توجب على إسرائيل الحفاظ على قدرة الردع لأمد بعيد، بواسطة تنمية تفوق إسرائيل النوعي، في القوى البشرية والتكنولوجية والاقتصاد والمناعة الاجتماعية.

9 - في العقد الأخير كانت الصناعة التكنولوجية الرفيعة بمثابة رافعة لنمو الاقتصاد وازدهاره. لكن حيال التباطؤ في اقتصاد المعلومات العالمي، وعقب أوضاع عدم الاستقرار في المنطقة، ما من ضمان لاستمرار هذه النزعة. الصناعة التكنولوجية

الرفيعة والمرافق الاقتصادية عموماً بحاجة إلى تحسين المناخ التجاري، بواسطة تشريع ليبرالي وتخفيض عبء الضرائب، وتحسين البنى التحتية في المواصلات والاتصال، وتوطيد سيادة القانون. هذه المواضيع تقع ضمن مسؤولية الحكومة، وفي مقدرتها أن تدفع بها إلى الأمام، إذا ما اعترفت بأفضليتها في السياق الاقتصادي والأمني على حد سواء. مع ذلك فمن شأن الصناعة التكنولوجية الرفيعة أن تكون لها جوانب إشكالية من ناحية المناعة القومية: تنقلات دولية عالية للقوى البشرية وللشركات نفسها، حساسية المستثمرين الأجانب لأوضاع الأمن في البلاد، منافسة على قوى بشرية نوعية مقابل جهاز الأمن.

10 - للاقتصاد الإسرائيلي مشكلتان رئيسيتان في سوق العمل، مقايسة بالدول الصناعية: نسبة مشاركة منخفضة في قوة العمل، ومستوى إنتاج منخفض للعامل. أحد أسباب هذا التخلف يكمن في وزن الفئات الضعيفة المذكورة أعلاه - العرب والحريديم - داخل السكان عموماً.

زيادة نسبة المشاركة من (50) إلى (60) بالمئة، ورفع إنتاجية العامل بنسب قليلة من شأنهما تسريع النمو وزيادة الناتج القومي خلال عشر سنوات بنسبة كبيرة.

11 - المجتمع الإسرائيلي مركب وتعددي، ومن الصعوبة بمكان تحييده وتوجيهه بواسطة أوامر "من فوق".

الاقتصاد المتطور والمزدهر هو مركب مركزي في المناعة القومية، لكن لا يوجد اتفاق حول وسائل تحقيق ذلك، وما إذا كانت وسائل كهذه خاضعة للتوجيه والسيطرة. في سنوات الـ 60 والـ 70، قاد البحث والتطوير العسكري، الخاضع لسيطرة الحكومة وتوجيهها، النشاط التكنولوجي المتقدم في البلاد، وتغذى البحث والتطوير المدني من ثمراته - في القوى البشرية والتكنولوجيا والإدارة.

حالياً انقلبت الآية، وفي مقدور البحث والتطوير العسكري أن يتكئ على طاقات وموارد من البحث والتطوير المدني. مصدر القوة الرئيسي لإسرائيل - الذي منه ينهل الاقتصاد والصناعة التكنولوجية الرفيعة و"تساهل" تفوقهم - هو المورد البشري، الذي يعتبر نوعياً في صلبه. استنفاد هذا المورد يستوجب تطوير التعليم في جميع مستوياته وأطره.

12 - في المستقبل المنظور ستكون إسرائيل مطالبة بمواجهة مباشرة مع سيرورات تحمل في أحشائها مخاطر وجودية. الفشل في هذه المواجهة أو التنصل منها من شأنهما التأدية إلى موت المشروع الصهيوني.

ومن هنا الحاجة إلى تحصين مناعتها، وإلى تبني استراتيجية زيادة القوة في كل واحد من مداميك نفوذها.

هذه الاستراتيجية توجب، أيضاً، تثبيت وتوطيد النظام الاجتماعي - السياسي، تحسين نظام الحكم، ترسيخ سلطة القانون، ونشر روح الخدمة والتجند القومي. ■

نقاط رئيسية*

[المؤتمر الثاني]

عام

يشكل تاريخ 11 أيلول/سبتمبر نقطة انعطاف في الساحة العالمية، حين سُنتَّ المعركة العالمية ضد الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة. وهذه معركة ستكوّن نظاماً عالمياً جديداً، وهي في جوهرها حرب تتعلق بالقيم، وتهدف إلى الانتصار على الإرهاب وأخطاره والقضاء عليه إلى الأبد؛ إذ إن الخطر الأكبر على العالم يكمن في الإرهاب الذي يجمع بين أسلحة القتل الجماعية ومنفذين متعصبين وانتحاريين. وفي هذه المرحلة توشك أن تنتهي في أفغانستان المرحلة الأولى فقط من المعركة.

إن أهداف هذه الحرب وقيمها تزيد في قوة إسرائيل على المستوى الاستراتيجي، وتغير لمصلحتها ميزان القوى الإقليمي، في عدد من المكونات:

الحرب على الإرهاب - بحسب المفهوم القائل بعدم التمييز بين "إرهاب جيد" يمكن الاتفاق معه، وبين "إرهاب سيئ" يجب الانتصار عليه. إن الحقيقة هي أن العالم التزم الحرب على الإرهاب؛

مواجهة التهديدات الاستراتيجية - لم تعد إسرائيل تقف وحيدة في مواجهة دول إرهابية في المنطقة، ذات قدرات غير تقليدية؛

تعزير الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة - ينبغي لإسرائيل أن تفعل كل شيء من أجل الحفاظ على الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، وأن تعرف كيف تندمج في المعركة العالمية وكذلك في النظام العالمي الجديد الذي ستبنيه الولايات المتحدة.

تحت هذه العباءة الاستراتيجية المريحة، تجد إسرائيل نفسها، على المستوى الأمني - السياسي، أمام ثلاث رزم من التحديات: الرزمة الفلسطينية، التي هي في جوهرها معركة في مواجهة الإرهاب والبحث عن طرق سياسية؛ رزمة التهديدات الاستراتيجية المباشرة والطويلة المدى والبحث عن ردّ عليها؛ رزمة العولمة والطريقة

(* المصدر: موقع "المركز المتعدد الاختصاصات هيرتسليا" في الإنترنت:
<http://www.idc.ac.il/ips/content/ConferenceConclusions.pdf>
 (مترجمة عن العبرية).

الملائمة للاندماج فيها.

الرزمة الفلسطينية

● بعد 15 شهراً من معركة عنيفة، تبرز صدوع في الجانب الفلسطيني، لكن عرفات لم يتخذ بعد قراراً استراتيجياً بالتخلي تماماً عن طريق الإرهاب والعنف. ووجد الجيش الإسرائيلي نفسه على أتم استعداد لهذه المعركة المتعددة الأبعاد، لكن استمر التخبط في موضوع الردع والمواجهة الصحيحة مع الإرهاب عامة، ومع إرهاب الانتحاريين خاصة.

● فشل الفلسطينيون في إنجاز الهدف المركزي الذي وضعوه لأنفسهم: كسر قوة الصمود لدى المجتمع الإسرائيلي، إذ ما زال يظهر قدرة صمود جيدة!

● فشلت إسرائيل في المعركة الإعلامية وبرزت معضلات: هل ينبغي لوسائل الإعلام، في أوضاع طوارئ، أن تتجند للنضال، وأن تساهم في المناعة القومية؟ هل ينبغي لإسرائيل أن تقيم جهاز إعلام قومياً مركزياً؟

● في البحث عن سبل سياسية أصبحت المقاربة الأبرز هي تلك القائلة بأنه في مواجهة المسارات الديموغرافية السلبية والعنصر الخلفي والديمقراطي للدولة، لا يمكن إلاً لحدود تضم أكثرية يهودية صلبة على مدى الأجيال أن تضمن وجود دولة إسرائيل. وفي المقابل، برز المفهوم القائل بأن ليس لدولة إسرائيل في هذا الوقت شريك فلسطيني لتسوية شاملة. وعلى هذه الخلفية، طُرحت مقترحات بشأن اتفاقات مرحلية متعددة مع الفلسطينيين، تُوْجَل إلى مدى طويل القضايا الحساسة للقدس واللاجئين، وكذلك مقترحات بشأن الرزمة الممكنة من الخطوات الأحادية الجانب التي تحاول، في غياب مخرج سياسي، أن تدير الصراع بدلاً من أن تحله.

رزمة العولمة

● لا خيار أمام إسرائيل إلاً الاندماج في العولمة والتخلي نهائياً عن مفهوم "شعب يعيش منعزلاً"، والاندماج في ثقافة الغرب، مع الحفاظ على خصوصيتها.

● هذا الأمر يستوجب انتهاج سياسة خارجية جديدة تماماً، ذات آفاق عالمية، من دون التخلي طبعاً عن السعي إلى السلام.

● هذا الأمر يعني، من جملة ما يعني، السعي لدخول السوق الأوروبية، والاندماج في هيئات دولية، واستخدام الاقتصاد قناةً للدبلوماسية، وتشكيل صورة جديدة لدبلوماسية تكون خبرته في مجال الاقتصاد وعصر المعلومات الجديد.

● هل يستوجب الأمر أيضاً إقامة حلف دفاعي رسمي مع الولايات المتحدة، التي يجب أن تكون العلاقة بها نهائية؟ وفي هذا الشأن تختلف الآراء.

رزمة التهديدات الاستراتيجية

● إن الأخطار غير التقليدية (في هذه المرحلة سلاح كيماوي وبيولوجي، وخلال أعوام معدودة سلاح نووي أيضاً تحمله صواريخ أرض - أرض من مسافات بعيدة) تصبح الخطر الرئيسي على إسرائيل. وإيران، التي تهدد بإبادة إسرائيل، تغدو لب الخطر. ● في هذا الجانب، طرأت تغييرات أساسية في الساحة الاستراتيجية: لم تعد الحرب المتوقعة حرب حدود فحسب، كما في الماضي، بل أيضاً حرب المؤخرة و"العمق"، في اتجاه العراق وإيران؛ وتفقد إسرائيل عمقها الاستراتيجي باستمرار، ويغدو ميدانها الأرضي أكثر فأكثر اكتظاظاً. وهذه الأمور كلها تستوجب تغييرات في مفهوم الأمن وإعطاء رد ملائم.

● التغييرات الأساسية والردود عليها: التشديد على الدفاع عن المؤخرة؛ الحصول على قدرات في الفضاء وفي الأقمار الصناعية؛ التعاون مع جيوش أجنبية من أجل مواجهة التهديدات للعمق وحرب إقليمية؛ انقلاب في هدف سلاح البحر وجعله مساوياً في القيمة لسلاح الجو بصفته ذراعاً استراتيجية طويلة المدى لقدرات نارية؛ تغييرات تنظيمية في بنية الجيش الإسرائيلي: إقامة قيادة قوات برية وتحويل هيئة الأركان العامة إلى "هيئة أركان القوات المدمجة".

● إن تضافر تهديدات الإرهاب والتهديدات التقليدية مع التهديدات غير التقليدية ينتج مشكلة للردع الإسرائيلي الذي عليه أن يواجه هذه الأنواع الثلاثة من التهديدات. ويكمن الرد في جيش تقليدي قوي ومرن ذي قدرة عمل واثقة تماماً في مواجهة التهديدات النووية، إلى جانب قدرة صمود لدى المجتمع وقيادته.

في مواجهة هذه الرزم الخاصة بالمجال الاستراتيجي - الأمني - السياسي، تقف المداميك الأساسية للمجتمع الإسرائيلي، وتشير الصورة إلى الكثير من المشكلات والصعوبات والأعباء في المجالات التالية:

التعليم والمجتمع: ثمة تجزؤ في الأجهزة التربوية، وغياب سلطة تعليم عال، وانخفاض في مستوى التعليم وفي مستوى تأهيل المعلمين؛ ونصف أطفال إسرائيل تقريباً الذين يتعلمون في الصفوف الأولى لا يحظ بتربية قومية - يهودية، والعدد في طريقه إلى الازدياد. إن الفوارق في المجتمع الإسرائيلي تضرب التربية وتفككها، وتؤبد التخلف والبطالة واللامساواة الباعثة على الاستغراب وغياب الثقة بأجهزة الحكم في

الدولة.

الرد: التشديد على التربية القومية والتربية على المواطنة؛ لبُ تربوي مشترك؛ استثمار موارد أكثر، مع التشديد على [التجمعات السكانية في] الأطراف وعلى العرب؛ تعريض [التجمعات السكانية في] الأطراف للتحديث ولاستثمارات في البنية التحتية؛ منع خصخصة التعليم.

علاقات اليهود والعرب: لم يناقش هذا الموضوع في هذه المرة كموضوع منفصل، لكنه بين الموضوعات الأخرى برز بوضوح كأحد أخطر التحديات التي تقف اليوم في وجه دولة إسرائيل، والذي يستوجب عملاً.

الحكم: توجد الدولة في غمار أزمة بالغة الخطورة في نظام الحكم بكل طبقاته. وحيث أن هذا النظام حيوي، لا حياة المواطن اليومية فحسب، بل أيضاً لاتخاذ قرارات بشأن جميع موضوعات الأمن والمناعة القومية، فإن أماننا وصفة مجرّبة للانهايار.

الرد: إصلاح شامل للنظام: نظام رئاسي ما، يسمح للسلطة التنفيذية بالعمل؛ إصلاح متمم في أسلوب الانتخابات؛ إصلاح الإدارة العامة وتفحص جميع الأجهزة التي تضع المعايير في الدولة، بما فيها وسائل الإعلام.

الاقتصاد: إن إسرائيل متأخرة من الناحية الاقتصادية بالنسبة إلى العالم الغربي. والاستراتيجية الاقتصادية التي تبنتها دولة إسرائيل سنة 1985 استنفدت نفسها. ويقف الاقتصاد الإسرائيلي على مفارق طرق.

اتجاهات الرد

● من أجل التوصل إلى مستوى الغرب، يجب الاستمرار في تقليص نفقات الحكومة، بما فيها نفقات الأمن، مع إيجاد جميع الشروط الملائمة لتوجيه الموارد المحررة إلى القطاع الخاص بصورة ذات جدوى.

● زيادة نسبة المعيلين من السكان، التي هي أقل كثيراً من مثيلتها في الغرب. ومعنى ذلك أن ندخل القطاع الحريدي والقطاع العربي ومزيداً من النساء في دورة عمل خلاقة.

● دمج وخصخصة الصناعات الأمنية في البلد.

● زيادة عدد متخرجي المدارس الذين يدرسون خمس وحدات في الرياضيات إلى

الضعفين.

الشعب اليهودي

يقف الشعب أمام سلسلة من المخاطر: من الناحية الديموغرافية يتجه الشعب نحو الانكماش عددياً؛ علاقة الشتات بإسرائيل وتضامنه معها يتزعزعان؛ الهوية اليهودية في الشتات تضعف؛ الثقافة العلمانية أصبحت الثقافة السائدة في إسرائيل والشتات، وإذا فقدت الأكثرية العلمانية هويتها اليهودية لن يكون ثمة شعب يهودي.

اتجاهات الرد

- تبني استراتيجية للبقاء اليهودي ("يهودية علمانية") من قبل الجمهور اليهودي العلماني.
- إيجاد منظومة قواعد تشكل القاسم المشترك للشعب اليهودي.
- ينبغي لإسرائيل، كما يتطلب القرن الحادي والعشرون، أن تأخذ على مسؤوليتها ضمان مستقبل الشعب اليهودي، مع التشديد على التربية بصورة خاصة.
- التشديد على الهجرة من دول الغرب.
- رعاية وتعزيز العلاقة المباشرة التي من دون واسطة بين يهود الشتات ويهود إسرائيل، عن طريق علاقات بين الأشخاص وبين الجماعات. ■

موشيه يعلون* في اجتماع مغلق للباحثين: التهديد الفلسطيني سرطاني، وأبعاده خفية.** [مقتطفات]

2002/8/24

[.....]

إسرائيل بعد 54 عاماً من الاستقلال هي قبل كل شيء دولة عظمى إقليمية. إنها دولة عظمى عسكرية، ودولة عظمى اقتصادية، ودولة عظمى ثقافية – روحانية، وعليه فإنها تحولت إلى واقع قائم في محيط معاد، يفضل جلّه ألا تظل دولة إسرائيل قائمة كدولة يهودية...

[.....]

وكل ذلك، مع بيانات أساسية استهلاكية تتعلق بدولة غير مؤهلة قطعاً لأن تكون قوة عظمى: مساحة صغيرة، ونقص في الموارد الطبيعية، وعدم وجود نفط، أو ذهب، أو أي نوع من أنواع الموارد التي تحظى بها دول أخرى. عدد سكان غير كبير قياساً بالمحيط. خمسة ملايين يهودي في مقابل ما يزيد على ربع مليار عربي في المحيط القريب.

وعلى الرغم من هذا كله فقد اضطر عدد من الفرقاء إلى الاعتراف بقيام دولة إسرائيل على أساس القوة. وهذه القوة أدت في الحقيقة بمختلف الأطراف من حولنا إلى النظر بصورة مختلفة إلى دولة إسرائيل خلال 54 عاماً من استقلالها. ويمكن تقسيم هؤلاء الأطراف اليوم ثلاثة أقسام: من اختاروا التوصل إلى اتفاقات مع إسرائيل، مثل مصر والأردن؛ ومن لهم مصلحة اقتصادية للتواصل مع إسرائيل، ممن تربطنا بهم شبكة علاقات – عمان وقطر ودول الخليج...؛ وهناك، في المقابل، تلك الدول والأطراف التي تدعو إلى إبادة إسرائيل عن طريق الكفاح المسلح.

[.....]

ويعمل الإيرانيون أيضاً على دعم منظمات الإرهاب الفلسطينية بشتى أنواعها:

(*) رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلية.

(**) المصدر: مترجم عن العبرية من موقع "يديعوت أحرونوت" (2002/8/52) في الإنترنت:

<http://www.ynet.co.il>

حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية، وحتى السلطة الفلسطينية نفسها. وقضية كارين A، تلك السفينة التي كشفت عن علاقة استراتيجية بين قيادة السلطة الحالية والقيادة الإيرانية، تؤكد الرؤية الإيرانية بضرورة دعم أي طرف يستطيع أن يقرب نهاية دولة إسرائيل.

[.....]

وفيما يتعلق بإمكان شن هجوم أميركي على العراق، وإمكان ضرب العراق لإسرائيل، يمكنني أن أقول لكم إن إسرائيل اليوم مستعدة بصورة جيدة، أكثر كثيراً مما كنا مستعدين في حرب الخليج، سواء من ناحية قدرتنا على مهاجمة العراق، على قصف أهداف عراقية ومنصات إطلاق عراقية، أو من ناحية قدرتنا على قصف صواريخ في طريقها إلى هنا، استناداً إلى منظومة "حيتس". إن منظومة صواريخ "حيتس" هي الوحيدة الأكثر تقدماً في العالم، والتي تعرف أن تقصف صواريخ في أثناء طيرانها من أماكن الإطلاق إلى أهدافها.. وهذا يصح أيضاً من ناحية تحصين المدنيين، في حال وصول أحد هذه الصواريخ إلى هنا بصورة ما. نحن بين الدول المتقدمة في العالم من زاوية القدرة الدفاعية.

في إمكاني القول إن التهديد العراقي لا يمنعني من النوم. فثمة تجاه هذا التهديد رد جيد وصارم وواضح. وهذا التهديد لا يشكل، في نظري، تهديداً لوجود دولة إسرائيل. لقد توصلت سورية فعلاً، خلال العقد الماضي، إلى إدراك أن لا خيار أمامها إلا التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل... وهذا المسار الذي استمر نحو عقد من الزمن كان يعكس فعلاً الاعتراف السوري بتفوق إسرائيل على الصعد كافة...

إن الابن الشاب للأسد الأب، الرئيس بشار الأسد، يجلس اليوم في رأيي على الجدار. لكن قدميه ويديه تتجه نحو الكفاح المسلح. وقراره في الواقع هو محاولة ضرب إسرائيل عبر أشكال من الكفاح المسلح، ويستند أساساً إلى نجاح "حزب الله"، بحسب رأيه، في إخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان في أيار/مايو 2000، وهو إخراج نجم - بحسب فهمه وإدراكه - عن ضغط إرهاب حرب العصابات على إسرائيل، الذي أدى إلى اتخاذ قرارات استراتيجية.

هذا الضغط موجه في الدرجة الأولى إلى المجتمع الإسرائيلي غير القادر على امتصاص الإصابات. وهو غير مستعد للقتال وتقديم التضحيات. الأسد تحمس لنجاح "حزب الله"... ولواقع أنه نشبت مرة أخرى مواجهة مسلحة بين إسرائيل والفلسطينيين عشية رأس السنة [العبرية] قبل عامين - وهو في الواقع يدعم منذ ذلك الحين سواء "حزب الله" أو منظمات الإرهاب الفلسطينية بصورة مكثفة للغاية واستثنائية قياساً

بسلوك والده. وهكذا فإنه قطعاً يرى إمكاناً ما للانتصار على إسرائيل بواسطة الإرهاب والعنف من خلال استخدام عملاء بصورة جلية، لا عبر اللجوء إلى مواجهة بين جيشين، وإنما استخدام الإرهاب وحرب العصابات لضرب إسرائيل... إن الأسد أيضاً يفهم تفوق الجيش الإسرائيلي الواضح على سورية ويعترف به، ولذلك فهو يحذر وضع جيشه أمام اختبار.

مجال آخر فيه ردع إسرائيلي واضح هو المجال غير التقليدي. ينسب إلى إسرائيل كل أنواع القدرات، ونتيجة ذلك لم يجرؤ أي طرف عربي على استخدام أية مادة غير تقليدية ضد إسرائيل. كان لدى مصر في الخمسينات [من القرن المنصرم] مواد كيماوية، واستخدمتها في حرب اليمن. واستخدمها العراق ضد الإيرانيين وضد الأكراد. ومع أنها كانت لديهم في حرب الخليج أيضاً، فإنهم لم يجرؤوا على استعمالها ضدنا. لماذا؟ لأنهم يخشون ما ينسبونه إلينا - أن يضربهم.

ومنظمات الإرهاب أيضاً اختارت طريق الكفاح المسلح، سواء كان "حزب الله" كفرع أمامي إيراني، أو كانت المنظمات الإرهابية الفلسطينية التي تعلن جهاراً أن ليس لإسرائيل حق في الوجود كدولة يهودية، ولذلك يجب ضربها، وضربها مجدداً، إلى أن تتفكك أو أن تحوّل المسارات الديموغرافية الدولة القائمة هنا إلى دولة فلسطينية أخرى من دون دولة يهودية. إنهم يقولون ذلك بوضوح... الأطراف العربية كلها اختارت ما اعتبرته نقطة الضعف الإسرائيلية: عدم قدرة المجتمع الإسرائيلي على الصمود. وليس من باب المصادفة أنهم اختاروا طريق الإرهاب الذي يضرب المدنيين وطريق الصواريخ التي تلتف على القدرات الإسرائيلية كلها وتضرب العمق الإسرائيلي.

[.....]

يتهرب الجانب الفلسطيني من الإيفاء بالتزاماته تجاه وقف الإرهاب والعنف. وأنا أدعي أن هذا الإجراء المبادئ يعكس عدم اعتراف قيادة السلطة الفلسطينية الحالية بحق دولة إسرائيل في الوجود كدولة يهودية. وفي محاولة للاحتفاظ بالإرهاب أداة ضغط على دولة إسرائيل، اعتقدت هذه القيادة أن دولة إسرائيل سرعان ما ستنكر، ولم تكن تؤمن بأن دولة إسرائيل ستكون قادرة على امتصاص 016 قتلى، ولم تكن تؤمن بأن دولة إسرائيل قادرة على امتصاص أضرار اقتصادية من نوع الأضرار التي نمتصها في العامين الأخيرين، وظنوا أنه سرعان ما ستقوم تظاهرات تطالب المرتبة السياسية الإسرائيلية باتخاذ قرارات، سواء بشأن انسحاب أحادي الجانب أو أي شيء آخر هو في الواقع استسلام للإرهاب.

لأسفي، كما قلت، فإن إحدى مشكلاتنا الأصعب هي الاتفاق على التشخيص.

وعندما لا نتفق على التشخيص، فإننا حينها نتجادل فيما إذا كانت هذه انتفاضة. هل هي حدث خرج عن نطاق كل سيطرة وليس هجوماً مبادئياً؟ هل يوجد هنا أصلاً طرف لديه نية طيبة ويجب مساعدته على السيطرة مجدداً على الأرض؟ وهكذا دواليك، وهكذا دواليك. إن القيادة الفلسطينية الحالية لا تعترف بحق دولة إسرائيل في الوجود كدولة يهودية، وهي تحاول تطبيق نظرية المراحل، وهي تؤمن بأنها من خلال الإرهاب والوسائل المشابهة ستنجح في إقامة دولة، أولاً في يهودا والسامرة وغزة، ومن ثم في الجزء الآخر أيضاً من أرض إسرائيل. ويمكن سماع ذلك أيضاً في أصوات داخلية إسرائيلية يحظر عليّ أن أتطرق إليها...

إذا جرت هذه المواجهة بوجود إحساس لدى الطرف الفلسطيني بأن الإرهاب ينتصر، وبأنه يأتي بإنجازات، سنجد أنفسنا في موقف صعب، سواء فيما يتعلق بقدرتنا على ردع الفلسطينيين عن استعمال الإرهاب في كل مكان لا اتفاق في شأنه، أو عن استعماله من جانب عناصر إضافية سبق أن استعملت الإرهاب وتفكر الآن في استعماله، أو عن استعماله من جانب عناصر قامت حتى بتوقيع اتفاقات معنا لكنها تقول: لحظة، لحظة، لحظة، إذا كان يوجد هنا ما يمكن الحصول عليه بالإرهاب فلتأتوا ونشارك في الاحتفال - وهذا طبعاً يرتبط أيضاً بالكيفية التي ينظر بها عرب إسرائيل، الذين يحظر عليّ كرجل عسكري الحديث عنهم، إلى المواجهة ونتائجها. ولذلك فإنني أدعي كرجل عسكري أن علينا أن ننتصر في هذه المواجهة بصورة "تحفر لدى الجانب الفلسطيني وعياً بأن ليس للإرهاب والعنف أية فرصة في تحقيق أي إنجاز، يكون معناه خضوعاً إسرائيلياً."

[.....]

في [عملية] "السور الواقى" شعرنا قبل كل شيء، ليس في الجانب الفلسطيني فقط، [بل] في المحيط كله أيضاً، أن دولة إسرائيل ليست ما قاله عنها حسن نصرالله في خطاب الانتصار الذي ألقاه عقب انسحابنا من لبنان في أيار/مايو 2002 - لسنا بيت عنكبوت.

[.....]

أمران يُبعدان النوم عن عينيّ: أن تتوصل دولة في المنطقة إلى قدرات نووية، والتهديد الفلسطيني. وهذا التهديد سرطاني، وأبعاده خفية. ■

موشيه يعلون* في مقابلة صحافية: المواجهة الحالية مع الفلسطينيين أخطر من حربي 1967 ويوم الغفران.** [مقتطفات]

[.....]

س: هل ترى في عرفات نفسه تهديداً استراتيجياً لدولة إسرائيل؟

ج: لقد ضَعُفَ اليوم كثيراً. فهو فقد الكثير من قوته وشرعيته. لكن الجواب هو نعم. عرفات لا يعترف بحق إسرائيل في الوجود كدولة يهودية، واستراتيجيته هي تفكيك دولة إسرائيل بالدمج بين الإرهاب والديموغرافيا [.....]

[.....]

س: هل ترى فيه زعيماً غير شرعي؟

ج: لقد أوجد خطاب بوش [2002/6/24] حسماً استراتيجياً وحسماً مبدئياً. فهو حدد الأمور بصورة واضحة جداً – من تلوث بالإرهاب فهو غير شرعي. لذلك لا يمكن أن يظل عرفات صانعاً للقرارات في الجانب الفلسطيني. لا أمل يرتجى منه. أوضح الأميركيون أنهم لن يقدموا على القضاء عليه. لكن إذا أراد الفلسطينيون أن يروا نوراً في نهاية النفق فعليهم هم أنفسهم أن يحدوه. إنه لقول حاسم: لن يكون عرفات صانعاً للقرارات. لن يكون.

س: وماذا سيحدث إذا أعيد انتخابه في انتخابات ديمقراطية؟

ج: يجب أن تنتخب القيادة الفلسطينية البديلة ديمقراطياً وفقاً لنموذج ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية. من كان عضواً في الحزب النازي لم يكن في إمكانه ترشيح نفسه في الانتخابات التي أجريت هناك، ومن هو ملوث بالإرهاب لا يمكنه أن يكون مرشحاً هنا.

س: هل تقترب إسرائيل، بحسب تقديرك، من الانتصار في صراعها مع

(*) رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلية.

(**) المصدر: مترجم عن العبرية من موقع "هآرتس" (2002/8/28) في الإنترنت:

<http://www.haaretz.co.il>

وقد أجرى المقابلة أري شفيط.

الفلسطينيين؟

ج: منذ [عملية] السور الواقعي، وخصوصاً في الأشهر الأخيرة، تبرز علامات انكسار في الجانب الفلسطيني. الوضع مختلف تماماً عما كان عليه في آذار/مارس. لكن يجب توخي الحذر. فالأمر كما في لعبة الجودو: يبدو لك أحياناً أنك تطرح الخصم فإذا به يطرحك في النهاية. ومع الشخص المقيم بالمقاطعة [عرفات] يجب أن تحذر بصورة خاصة [...]

س: هل لديك تعريف للانتصار؟ هل هدف إسرائيل من هذه الحرب واضح لك؟

ج: لقد عرفت ذلك منذ بداية المواجهة - استيعاب عميق جداً من جانب الطرف الفلسطيني أنه لن ينتصر علينا بالإرهاب والعنف، ولن يخضعنا. وإذا لم يتم التوصل إلى مثل هذا الاستيعاب العميق في نهاية المواجهة فستواجهنا مشكلة استراتيجية تتضمن تهديداً لوجود دولة إسرائيل [...] لذلك فإن هذه المواجهة مهمة للغاية. إنها مواجهة لم يكن هناك أهم منها منذ حرب التحرير.

س: إلى هذا الحد؟

ج: أجل [...]

س: أهم من حرب الأيام الستة وحرب يوم الغفران؟

ج: بالتأكيد، بالتأكيد. لأنه يوجد هنا خطر على الوجود. كان ثمة محاولة إسرائيلية لإنهاء الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني عن طريق حل وسط إقليمي، وكان الجواب الفلسطيني الحرب. وبذلك فإن هذا يعيدنا إلى المواجهة التي جرت قبل قيام الدولة؛ إلى مشروع التقسيم، وحرب الاستقلال. والوقائع التي ستحدّد في هذه المواجهة، من زاوية ما سيحفر في الإدراك الفلسطيني، هي مصيرية [...]

س: هل يعني الأمر أن إجراءات الانسحاب الأحادي الجانب، قبل الحسم وقبل إنهاء

العنف، خطيرة؟

ج: بالتأكيد، فهي تعزز النضال ضدنا. وحتى إذا كان الانسحاب من هنا أو هناك صحيحاً من ناحية تكتيكية، فإن النظرة الاستراتيجية تختلف. وقد ادعت ذلك عندما عرضت مسألة الانسحاب من قبر يوسف. كان واضحاً لي أن الخروج من القبر سيحفز الفلسطينيين، في حين كان ثمة من اعتقد أن الخروج من هناك سيحدد نقطة احتكاك. لكن من كان يفكر بهذه الطريقة إنما كان يفكر بطريقة إسرائيلية، لا فلسطينية.

س: هذا يعني أن الخروج من المستوطنات في الوضع الحالي خطأ قد تكون

انعكاساته كارثية؟

ج: بالتأكيد. أنا لا أتحدث عن الحل السياسي. لا أقول ما هو الصحيح وما هو غير الصحيح بعد هدوء العنف. هذا أمر لا يهمني. عندما أسأل أعطي توصيتي الأمنية. لكن اليوم، أي خروج نتيجة العنف والإرهاب سيعزز طريق الإرهاب والعنف، وسيعرضنا للخطر.

■.[.....]

في استطلاع لرأي المستوطنين: 68% مستعدون لإطاعة قرار رسمي بإخلاء المستوطنات [مقتطفات من الموجز] تموز/ يوليو 2002.*

[.....]

النتائج الأساسية

الرد المتوقع على قرار الإخلاء

أكثر من ثلثي (68%) المستوطنين يعترفون بصلاحيّة المؤسسات الديمقراطية (الحكومة، الكنيسة، الكنيسة بأكثرية يهودية و/أو استفتاء عام) في اتخاذ قرار بشأن إخلاء المستوطنات وسيتمثلون له. وسيتمثل نحو الربع (26%) لقرار بالإخلاء بعد أن يناضلوا ضده بوسائل قانونية. وتعلن أقلية صغيرة (نحو 6%) أنها ستقاتل ضد قرار كهذا، حتى باللجوء إلى وسائل غير قانونية تتضمن تعريضهم وعائلاتهم للخطر. ويحدد نحو ثلث هذه الأقلية (2% من المجموع) بأنهم متطرفون بحسب كل المقاييس التي استعملت. هؤلاء المستوطنون مستعدون لاستعمال السلاح ضد الإخلاء.

الحل المفضل في حال الإخلاء

إذا اتخذ قرار بشأن إخلاء المستوطنات، يعتقد 59% من المستوطنين أن الحل المفضل هو تلقي تعويض مالي ملائم. ويفضل 10% منهم الانتقال إلى مستوطنات داخل الخط الأخضر، و23% يفضلون كحل نقل أماكن سكنهم إلى مستوطنة أخرى في المناطق، و9% فقط يرفضون أي حل.

[إن الاستعداد الأعلى لقبول تعويض مالي في حال الإخلاء يوجد لدى المستوطنين الذين أعلنوا أنفسهم علمانيين أو محافظين على التراث. وأعرب الذين يعتبرون أنفسهم حريديين عن استعداد متوسط، في حين وجدت المعارضة الأقوى - بحسب معظم المؤشرات الأخرى أيضاً - في صفوف من يعتبرون أنفسهم متدينين - قوميين.

(*) المصدر: مترجم عن العبرية من موقع حركة السلام الآن في الإنترنت: <http://www.peace-now.org.il>

وقد شملت العينة المستطلعة نحو 4000 شخص يتوزعون على 127 مستعمرة. وهذا هو أول استطلاع لمعرفة آراء المستوطنين من حيث شموليته وعمقه.

ووجدت المجموعة الأكثر تطرفاً في المستوطنات الصغيرة الواقعة على مشارف المدن الفلسطينية الكبرى، وفي المناطق المحددة "كتلاً استيطانية" (بحسب خطط نشرت في الماضي مثل خطة بيلين - أبو مازن، أو خطة براك)، كان الاستعداد للإخلاء في مقابل تعويض عالياً. وهؤلاء المستوطنون سيمثلون هم أيضاً للمؤسسات الديمقراطية.**

سبب السكن في المستوطنات

77% من المستوطنين اختاروا مكان سكنهم بسبب "نوعية الحياة". وأشار 20% إلى اعتبارات دينية كسبب أساسي للاستيطان في المناطق، وطرح 3% فقط الاعتبار الأمني على أنه السبب الأساسي.

[.....]

المواقف فيما يتصل باتفاق سلام

يوافق 55% من المستوطنين على أنه يجب "مبدئياً" محاولة التوصل إلى اتفاق سلام. النسبة المماثلة في أوساط السكان اليهود داخل دولة إسرائيل (حدود الخط الأخضر) هي 69%.

استخلاصات

إخلاء المستوطنات ممكن منذ اليوم:

- سيكون المستوطنون في معظمهم مستعدين للإخلاء في مقابل التعويض.
- أقلية ضئيلة للغاية ستعارض الإجراء بالقوة.

(أ) مواقف معظم المستوطنين من موضوع الإخلاء والتعويض مواقف واقعية وبراغماتية. [...] والموقف الذي يقدمه مجلس المستوطنين وأحزاب اليمين لا يمثل موقف معظم المستوطنين، وتحركه مواقفها السياسية. مواقف معظم المستوطنين لن تكون عقبة أمام تحقيق حل يتطلب إخلاء المستوطنات. والمستوطنون، باستثناء أقلية متطرفة، لن يكونوا عقبة أمام الاتفاق.

(ب) إن الحكومة الإسرائيلية تتعاون مع من يقدمون أنفسهم قادة للمستوطنين، وتتجاهل طموحات معظم المستوطنين وإرادتهم. وعدم اهتمام الحكومة الإسرائيلية باستعداد المستوطنين للإخلاء يحاذي التخلي عن حياة بشرية. والحكومة تحتفظ بمعظم المستوطنين رهائن لسياستها.

(ج) لا أساس البتة للدعوة إلى تعزيز "كتل استيطانية" ونقل مستوطنين إليها في

(**) في الأصل.

إطار تعويض أو تسوية. فمعظم المستوطنين لا يريد الانتقال إلى "كتل"، ومستوطنو مناطق "الكتل" هم الأكثر استعداداً من غيرهم للإخلاء في مقابل التعويض.

المطالب

(أ) إقامة هيئة حكومية في إطار ديوان رئيس الحكومة ووزارتي المالية والإسكان من أجل إعداد البنى التحتية لإجلاء المستوطنين في مقابل التعويض. وعلى هذه الهيئة أن تستجيب لطلبات المستوطنين الذين يريدون الإجلاء الفوري عن المناطق. [...]

(ب) ما دام من الواضح لمعظم سكان إسرائيل أن دولة فلسطينية ستقوم في المناطق، وأن معظم سكان المستوطنات يفضل حلاً قائماً على الإخلاء في مقابل التعويض، فعلى الحكومة الإسرائيلية أن توقف فوراً الاستثمارات المالية الضخمة في المناطق واستعمال جزء من هذه المليارات في تعويض ملائم للمستوطنين يسهل عودتهم إلى داخل دولة إسرائيل.

■. [...]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>